

التبيان في تفسير القرآن

(61) قرأ ابن عامر واهل الكوفة الا حفصا ويعقوب " نزل " به بتشديد الزاي وفتحها * (الروح الامين) * بالنصب فيهما ، الباكون بالتخفيف والرفع فيهما . وقرأ ابن عامر * (أو لم تكن) * بالتاء * (آية) * بالرفع . الباكون بالياء ونصب * (آية) * من شدد الزاي ، فلقوله " فانه نزل على قلبك باذن الله " (1) * (وانه لتنزيل رب العالمين) * ومن خفف ، فلان التنزيل فعل الله ، وهذا فعل جبرائيل ، يقال: نزل الله جبرائيل ، ونزل جبرائيل . فاما قوله * (فانه نزل على قلبك باذن الله مصدقا) * بالتشديد ، فلاجل حذف الباء ، لانك تقول نزلت به وأنزلته . ومن شدد فانه أضاف الفعل إلى الله . ومن خفف أضاف الفعل إلى جبرائيل (ع) ومن قرأ * (أو لم تكن) * بالتاء ورفع * (آية) * جعلها اسم (كان) وخبره * (أن يعلمه) * لان (ان) مع الفعل بمنزلة المصدر ، وتقديره: أو لم تكن لهم آية معجزة ودلالة ظاهرة علم بني اسرائيل بمحمد في الكتب . يعني كتب الانبياء (ع) قبله أنه نبي ، وأن هذا القرآن من عند الله ، لكنه لما جاءهم ما عرفوه على بصيرة كفروا به . ومن قرأ بالياء ونصب (آية) جعلها خبر (كان) واسمه (أن يعلمه) وهو الاقوى في العربية ، لان (آية) نكرة ، و (أن يعلمه) معرفة ، وإذا اجتمعت معرفة ونكرة اختير أن يكون المعرفة اسم (كان) والنكرة خبرها ، وسيبويه لا يجيز غير ذلك إلا في ضرورة الشعر كقول حسان: كأن سبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء (2) من بيت رأس معناه من بيت رئيس ، فسمى السيد رأسا ، قال عمرو ابن كلثوم .
_____ (1) سورة 2 البقرة آية 97 (2) (اللسان (رأس) (*)